فأخذت منه العلم كفاحًا، ورأت من أحواله ﷺ ما لم يره غيرها، واطَّلعت من خصائصه ﷺ على ما لم يطَّلع عليه غيرها.

وكان مسروق يحلف بالله: «لقد رأيت الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ يسألون عائشة ﵂ عن الفرائض!».

كثرة رواياتها للحديث

رُوي لها عن النبي ﷺ ألف ومئتا حديث وعشرة أحاديث؛ اتفق البخاري ومسلم على مئة وأربعة وسبعين حديثًا، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، ومسلم بثمانية وسبعين. وروى عنها خلق كثيرٌ من الصحابة والتابعين ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ.

ما جاء في زهدها وجودها ﵂

كانت ﵂ كثيرة الإنفاق والصدقة، فعن أم ذرة ـ وكانت تغشى عائشةَ ﵂ ـ قالت: بعث إليها ابن الزبير بمالٍ في غرارتين. قالت: أراه ثمانية ومئة ألف، فدعت بطبق، وهي يومئذٍ صائمة، فجلست تقسم بين الناس، فأمست وما عندها من ذلك درهم!! فلما أمست قالت: يا جارية! هلمَّ فطري، فجاءتها بخبزٍ وزيتٍ. فقالت لها أمُّ ذرة: أما استطعتِ مما قسمتِ اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحمًا نفطر عليه؟ فقالت لها: لا تعنِّفيني، لو كنتُ ذكَّرتِني لفعلتُ!

هذه هي عائشة ﵂؛ توزع في يوم واحدٍ مئة وثمانين ألفًا، وتفطر على خبز وزيت!!

وقال عروة أيضًا: لقد رأيت عائشة ﵂ تقسم سبعين ألفًا وهي ترقع درعها!

وكانت ﵂ لا تجد ـ أحيانًا ـ ما تتصدق به، غير أنها ما كانت تردّ السائل إلا بشيء ولو كان يسيرًا.

تصدقت مرة بعنبةٍ، فقيل لها في ذلك، فقالت: كم فيها من ذرة؟! تتأول قول الله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة:٧].

ما ذكر في خوفها من الله تعالى وكراهتها الإطراء والمدح

لقد كانت عائشة ﵂ شديدة الخوف والمراقبة لله ﷻ، كانت تحسن العمل، ومع ذلك تتهم نفسها بالتقصير، ولا تركن إلى عملها، ولا إلى ما ورد في فضلها، ولا إلى ثناء الناس عليها.

وعن ذكوان حاجب عائشة ﵂، أنه جاء عبد الله بن عباس يستأذن على عائشة ﵂، ليسلم عليها ويودّعها.

فأدخلته ـ فلما دخل قال: أبشري، فما بينك وبين أن تلقي محمدًا ﷺ، والأحبة، إلا أن تخرج الروح من الجسد. كنتِ أحبَّ نساءِ رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ. ولم يكن رسول الله ﷺ يحبُّ إلا طيبًا، قالت: أيضًا؟...

قال: وكان من أمر مسطح ما كان، فأنزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سماوات، فليس مسجدٌ يذكر الله فيه، إلا وشأنك يُتلى فيه آناء الليل وأطراف النهار.

فقالت: يا ابن عباس! دعني منك ومن تزْكِيَتِك، فوالله لوددتُ أني كنتُ نسيًا منسيًّا [تهذيب الحلية (١/ ٢٧٢)].

ذكر طرف من تعبدها واجتهادها ﵂

عن عروة عن أبيه أن عائشة ﵂ كانت تسرد الصوم.

وعن القاسم قال: كنت إذا غدوتُ، أبدأ ببيت عائشة أسلم عليها، فغدوت يومًا، فإذا هي قائمة تسبِّحُ وتقرأ: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ [الطور:٢٧]. تدعو وتبكي، وترددها، فقمت حتى مللتُ القيام، فذهبتُ إلى السوق لحاجتي، ثم رجعت، فإذا هي قائمة كما هي، تصلي وتبكي.

ذكر حيائها وورعها ﵂

عن عائشة ﵂ قالت: كنتُ أدخلُ البيت الذي دُفِن فيه رسول الله ﷺ، وإني واضعة ثوبي، وأقول: إنما هو زوجي وأبي. فلما

دفن عمر، والله ما دخلته إلا مشدودة عليَّ ثيابي حياءً من عمر [سبل الهدى والرشاد (١١/ ١٨١-١٨٢)].

ذكر فصاحتها ﵂

لقد ملكت عائشة ﵂ ناصيةَ البيان، فأوتيت من الفصاحةِ وقوةِ التعبيرِ وجزالةِ الألفاظِ ما لم تؤته امرأة غيرها.

يدلّ على ذلك حديث أم زرع الذي روته عائشة ﵂ وقد تضمن صنوفًا كثيرة من البلاغة والفصاحة.

انتصار الأئمة لها ﵂، وكفر من قذفها

وعن عمرو بن غالب أن رجلًا نال من عائشة ﵂ عند عمار بن ياسر ﵁، فقال له عمار: «اغرُب مقبوحًا منبوحًا أتؤذي حبيبة رسول الله ﷺ!» [رواه الترمذي وقال: حسن صحيح].

وحكى عبد الله الهمداني القاضي قال: كنت يومًا بحضرة الحسن بن زيد الدَّاعي بطبرستان، وكان عظيم القدر، فحضر رجل عنده، فذكر عائشة ﵂ بذكرٍ قبيح من الفاحشة، فقال الحسن لغلامه: يا غلام! اضرب عنق هذا! فنهض إليه العلويون، وقالوا: هذا من شيعتنا، لا تقتله! فقال: معاذ الله أن يكون هذا من شيعتنا! هذا رجلٌ طعن على رسول الله ﷺ إذ قال الله ﷻ: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [النور:٢٦]، فإن كانت عائشة خبيثة، فيكون زوجها جدِّي وجدُّكم خبيثًا، وليس كذلك؛ بل هو الطيِّب، والطَّاهر؛ يا غلام! اضرب عنق هذا الكافر! فضُربت عنقه، وأنا أنظر.

قال القاضي: وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سبَّها. وعن مالك في قوله تعالى: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [النور:١٧]، قال: فمن عاد لمثله فقد كفر.

ومذهب الشافعي رحمه الله: أن قذفها والطَّعن فيها أيضًا كفر.

وقال ابن كثير: «أجمع العلماء رحمهم الله قاطبة على أن من سبَّها بعد هذا ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية فإنه كافر معاند للقرآن».

نصيحة

فيا أيها المسلم! لا تغفل عن حبِّ حبيبة الرسول ﷺ ولا تناساها، واحفظ فضائلها، فما أعظمها وأوفاها، لقد سعد من أَمَّ أُمَّ الأُمةِ بالمحبة ووالاها، وبعُدَ من تنقصها جهلًا منه وعاداها، فما أوفى مناقبها! وما أسنى مراتبها وأعلاها! حازت فنون العلم والأدب، فمن ذا الذي قاربها وداناها، لو لم يكن من فضلها غير حبِّ الرسول لها لكفاها، ما شانها شأنُ الإفك ولا وهَّاها، لقد أنزل براءتها من السماء سيدُها ومولاها، آياتٍ تُتلى من الملأ الأعلى من جرَّاها، ما أحلى ما يتغنَّى بها السُّنِّيُّ إذا تلاها. ليت شعري كيف يقرأ هذه الآيات من يعيبها ويشناها، لو يستطيع الرافضي محوها من المصحف محاها. يا عجبًا لقلوب مبغضيها ما أعماها! إما أن تُشبهَ زوجَها وإما أن تُشبه أباها.

رغبته ﷺ أن يُمرَّض في بيت عائشة

قالت عائشة ﵂: كان النبي ﷺ يقول: «أين أنا غدًا؟ أين أنا غدًا؟» يريد يومي، فأذِنَّ له أزواجُه أن يكون حيث شاء. فكان في بيتي حتى مات في اليوم الذي كان يدورُ عليَّ فيه. وقبضه الله وإن رأسه لبين نحري وسحري، وخالط ريقُه ريقي [متفق عليه].

ذكر وفاة عائشة ﵂

توفيت عائشة ﵂ ليلة الثلاثاء لسبع عشرة من رمضان، سنة ثمانٍ وخمسين، وهي ابنةُ ستٍّ وستين سنة.

وأوصت أن تدفن في البقيع مع صواحباتها، وصلَّى عليها أبو هريرة، وكان خليفة مروان بالمدينة.

أصل هذه المطوية كتاب للمؤلف بعنوان:
عائشة قدوة نساء المؤمنين وحبيبة رسول رب العالمين (من إصدارات مدار الوطن)

مدار الوطن للنشر
573

عائشة
أم المؤمنين
وحبيبة رسول رب العالمين

إعداد: خالد أبو صالح
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

مركز خدمة المتبرعين بالكتاب
الرياض - ص.ب 3310 - هاتف 4792042 فاكس 4723941
www.madaralwatan.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنبياء وأفضل المرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

عائشة.. الأُذنُ تطرب لسماع اسمها.. والقلب يفرح لذكرها.. والنفس تزكو بحبّها.. الصدّيقة بنت الصديق.. والعتيقةُ بنت العتيق.. حبيبة رسول الله ﷺ وابنةُ حبيبه.. الطاهرة النقية.. الشريفة العفيفة الأبيّة.. المبرأةُ من العيوب.. المعَرّاةُ من ارتيابِ القلوب.. الصوّامة، القوّامة، العالمةُ العابدةُ، المنفقة، القانتة، الزاهدة، الموفقة، الذاكرة ربَّها كثيرًا.

أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر صاحبِ رسول الله ﷺ، وخليفته من بعده.

أمُّها: أم رومان بنت عامر بن عويمر.

كنيتها: أمّ عبد الله؛ كنَّاها النبي ﷺ بابن أختها عبد الله بن الزبير، رضي الله عنهم أجمعين.

زواج بأمر الله تعالى

تزوُّجها رسول الله ﷺ وهي بنت ست سنين أو سبع، وبنى بها وهي بنت تسع سنين، ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة [رواه مسلم].

وزواج النبي ﷺ بعائشة في هذه السن إنما هو بأمر الله تعالى.

عن عائشة رضي الله عنها «أنَّ جبريلَ جاءَ بصورتِها في خِرقَةِ حَرِيرٍ خضراءَ إلى النبي ﷺ، فقال: إن هذه زوجتُك في الدنيا والآخرةِ» [رواه الترمذي وصححه الألباني].

محبة النبي ﷺ لعائشة

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أنه أتى النبي ﷺ فقال: أيُّ الناس أحبُّ إليك يا رسول الله؟ قال: «عَائِشَةُ»، قال: من الرجال؟ قال: «أَبُوها»، قال: ثم من؟ قال: «عمرُ» [متفق عليه].

عنايته ﷺ بها

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يأمرني أن أسترقي من العين» [رواه مسلم].

تلطف النبي ﷺ معها

تروي عائشة رضي الله عنها جانبًا مهمًا من جوانب لطف النبي ﷺ مع أزواجه وحسن عشرته لهن حيث قالت: قال لي رسول الله ﷺ: **«إني لأعلمُ إذَا كُنتِ عني راضيةً، وإذا كنتِ عليَّ غَضْبَى»**، قالت: فقلت: وَمِن أينَ تعرِفُ ذلك؟ قال: **«أَمَا إذَا كنتِ عني راضيةً، فإنكِ تقولين: لا وربِّ محمدٍ. وإذا كنتِ غضبَى، قلت: لا وربِّ إبراهيم»**، قالت: أجل والله يا رسول الله، ما أهجرُ إلا اسمك [متفق عليه]. أي أن محبتك في قلبي ثابتةٌ لا تتغير.

دفاع النبي ﷺ عنها

لما كان ﷺ عند أم سلمة كلَّمتْهُ في عائشةَ فقال لها: **«لا تُؤذِينِي في عائشةَ، فإنَّ الوحيَ لم يأْتِني وَأَنا في لِحَافِ امرأةٍ منكُنَّ غيرِها»**، قالت: أتوبُ إلى الله من أذاك يا رسول الله [رواه البخاري].

فدلَّ ذلك على أن من آذى عائشة فقد آذى النبيَّ ﷺ.

مسابقة النبي ﷺ لها

عن عائشة رضي الله عنها، أنها كانت مع رسول الله ﷺ في سفرة، فقال: **«تَعَالِي حتى أُسَابِقَكِ»**، قالت: فسابقتُهُ، فسَبَقْتُه، فلما حَمَلتُ اللَّحم سابقتُه فسَبقَني، فقال: **«يا عائشةُ! هذِهِ بتلكَ»** [رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني].

في فضلها رضي الله عنها على سائر النساء

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: **«فَضْلُ عائشةَ على النِسَاءِ، كَفَضْلِ الثَّرِيدِ على سائرِ الطَّعامِ»** [متفق عليه].

في سلام جبريل عليها رضي الله عنها

عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال لها: **«إنَّ جبريل يقرأُ**

عليكِ السَّلام» قالت: وعليه السلام ورحمة الله [متفق عليه].

في أنه ﷺ لم يتزوج بكرًا غيرها

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله! أرأيتَ لو نزلت واديًا وفيه شجر قد أُكل منها، ووجدتَ شجرًا لم يؤكل منها، في أيّها كنت ترتعُ بعيرك؟ قال: **«في التي لم يُرتع منها»**، تعني أن رسولَ الله ﷺ لم يتزوجْ بكرًا غيرها [رواه البخاري].

عدم قبوله ﷺ دعوة جاره إلا بصحبتها

عن أنسٍ رضي الله عنه، أن جارًا لرسول الله ﷺ فارسيًّا، كان طيبَ المرقِ، فصنع لرسول الله ﷺ، ثم جاء يدعوه، فقال: **«وهذه»** لعائشة رضي الله عنها. فقال: لا. فقال رسول الله ﷺ: **«لا»**. فعاد يدعوه فقال رسول الله ﷺ: **«وهذِهِ»**. قال: لا. فقال رسول الله ﷺ: **«لا»**. ثم عاد يدعوه، فقال رسول الله ﷺ: **«وهذه»**. قال: نعم في الثالثة، فقاما يتدافعانِ حتى أتيا منزله [رواه مسلم].

في بركتها رضي الله عنها على الأمة

وعن عائشة رضي الله عنها، أنها استعارت من أسماء قلادةً فهلكت، فأرسل رسول الله ﷺ ناسًا من أصحابه في طلبها، فأدركتهم الصلاة، فصلوا بغير وضوءٍ، فلما أتوا النبي ﷺ شكوا ذلك إليه. فنزلت آيةُ التيمم، فقال أُسيد بنُ حضير: «جزاكِ الله خيرًا، فوالله ما نزل بكِ أمرٌ قط، إلا جعل اللهُ لكِ منه مخرجًا، وجعل للمسلمين فيه بركةً» [رواه البخاري].

إيقاظه ﷺ لها حتى توتر

قالت رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل، فإذا أوتر قال: **«قومي فأَوْتِري يَا عائِشةُ»** [رواه مسلم].

حديثه ﷺ معها بعد سنة الفجر

وقالت رضي الله عنها: «كان النبي ﷺ إذا صلى ركعتي الفجر، فإن كنت مستيقظةً حدّثني، وإلا اضطجع» [رواه مسلم].

تنازل سودة بنت زمعة رضي الله عنها عن ليلتها لعائشة إرضاءً لرسول الله ﷺ

عن عائشة رضي الله عنها: «أن سودة بنت زمعة لما كبرت وفرقت أن يفارقَها رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله! أجعلُ يومي لعائشة. فقبل ذلك رسولُ الله ﷺ منها» [رواه أبو داود وصححه الألباني]. فكان لعائشة رضي الله عنها بعد ذلك يومان، ولسائر أزواجه ﷺ يوم واحد.

في خصائصها رضي الله عنها

روى ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: فُضلت على نساء النبيِّ ﷺ بعشر:

١- لم ينكح النبي ﷺ بكرًا قط غيري.

٢- ولم ينكح امرأة أبواها مؤمنانِ مهاجرانِ غيري.

٣- وأنزل الله براءتي من السماء.

٤- وجاء جبريل بصورتي من السماء في حريرةٍ.

٥- وقال تزوجها فإنها امرأتك.

٦- وكنت أغتسل أنا وهو في إناء واحد، ولم يكن يصنع ذلك بأحدٍ من نسائه غيري.

٧- وكان ينزلُ عليه الوحي وهو معي، ولم يكن ينزل عليه الوحي وهو مع أحدٍ من نسائه غيري.

٨- وقبض الله تعالى نفسه وهو بين سحري ونحري.

٩- ومات في الليلة التي كان يدورُ عليَّ فيها.

١٠- ودفن في بيتي.

غيرتها رضي الله عنها

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: افتقدت رسول الله ﷺ ذات ليلة، فظننت أنه ذهب إلى بعض نسائه، فتجسَّسته، فإذا هو راكع أو ساجد، يقول: **«سُبحَانك وبحمْدِك، لَا إله إلا أنت»**. فقلت: بأبي وأمي، إنك لفي شأنٍ وإني لفي شأنٍ آخر. [رواه مسلم، والنسائي].

نزول القرآن بشأنها رضي الله عنها

من أعظم فضائل عائشة رضي الله عنها، أن الله تعالى أنزل في شأنها قرآنًا يتلى إلى قيام الساعة، برَّأها الله تعالى فيه من قول أهل الإفك، وما افتروا عليها من الكذب والبهتان قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:١١]. إلى آخر الآيات.

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه بعد هذه الحادثة:

حَصَانٌ رزانٌ ما تُزَنُّ بريبةٍ
وتصبحُ غرثَى من لحومِ الغوافلِ
عقيلةُ حيٍّ من لؤيّ بن غالبٍ
كرام المَدَاعي مجدُهم غير زائلِ
مهذّبةٌ قد طيَّبَ الله خيمَهَا
وطهرَهَا من كلِّ بغيٍ وباطلِ

سعة علمها رضي الله عنها

إذا سألت عن علم عائشة رضي الله عنها، فهو البحر الذي لا ساحل له، وهي رضي الله عنها أستاذة الأساتذة، ومعلمة العلماء من أصحاب رسول الله ﷺ.

قال أبو موسى رضي الله عنه: «ما أَشْكَلَ علينا ـ أصحابُ رسول الله ﷺ ـ حديث قط، فسألنا عائشةَ رضي الله عنها، إلا وجدنا عندها منه علمًا».

وعن هشام بن عروة عن أبيه رضي الله عنه قال: «ما رأيت أحدًا من الناس أعلم بالقرآن، ولا بفريضة، ولا بحلال ولا بحرام، ولا بشعر، ولا بحديث العرب، ولا بنسب من عائشة رضي الله تعالى عنها».

وكيف لا تكون كذلك رضي الله عنها، وهي التي ربّاها النبي ﷺ في بيت النبوة، وهي لَمَّا تزال جارية حديثة السن تلعب بالبنات،